

أضواء البيان

@ 29 @ .

والفزر : سعد بن زيد مناة بن تميم . يعني حل ببلدة مستوية مسافتها بين قيس عيلان والفزر . وأن موسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام أجاب فرعون إلى ما طلب منه من الموعد ، وقرر أن يكون وقت ذلك يوم الزينة . وأقوال أهل العلم في يوم الزينة راجعة إلى أنه يوم معروف لهم ، يجتمعون فيه ويتزينون . سواء قلنا : إنه يوم عيد لهم ، أو يوم عاشوراء ، أو يوم النيروز ، أو يوم كانوا يتخذون فيه سوقاً ويتزينون فيه بأنواع الزينة . قال الزمخشري : وإنما واعدهم موسى ذلك اليوم ليكون علو كلمة الله وظهور دينه ، وكبت الكافر وزهوق الباطل على رؤوس الأشهاد في المجمع الغاص لتقوي رغبة من رغب في اتباع الحق ، ويكسر حد المبطلين وأشياءهم ، ويكثر المحدث بذلك الأمر . ليُعلم في كل بدو وحضر ، ويشيع في جميع أهل الوبر والحضراه منه . والمصدر المنسبك من (أَنْ) وصلتها في قوله { وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى } في محل جر عطفاً على { الزَّيْنَةُ } أي موعدهم يوم الزينة وحشر الناس ، أو في محل رفع عطفاً على قوله { يَوْمُ الزَّيْنَةِ } على قراءة الجمهور بالرفع . والحشر : الجمع والضحى : من أول النهار حين تشرق الشمس . والضحى يذكر ويؤنث . فمن أنثه ذهب إلى أنه جمع ضحوة . ومن ذكره ذهب إلى أنه اسم مفرد جاء على فعل بضم ففتح كصرد وزفر . وهو منصرف إذا لم ترد ضحى يوم معين بلا خلاف . وإن أردت ضحى يومك المعين فقل يمنع من الصرف كسحر . وقيل لا .

وما ذكره جل وعلا في هذه الآية الكريمة : من كون المناظرة بين موسى والسحرة عين لوقتها يوم معلوم يجتمع الناس فيه . ليعرفوا الغالب من المغلوب أشير له في غير هذا الموضع .

كقوله تعالى في (الشعراء) : { فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ } وقيل لِّلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مَّجْتَمِعُونَ لَعَلَّكُمْ تَتَّبِعُونَ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ . فقوله تعالى : { لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ } .

اليوم المعلوم : هو يوم الزينة المذكور هنا . وميقاته وقت الضحى منه المذكور في قوله { وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى } .

تنبيه .

اعلم أن في تفسير هذه الآية الكريمة أنواعاً من الإشكال معروفة عند العلماء ، وسنذكر إن شاء الله تعالى أوجه الإشكال فيها ، ونبين إزالة الإشكال عنها .

اعلم أولاً أن الفعل الثلاثي إن كان مثلاً أعني واوي الفاء كوعد ووصل ،

